مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

لسانيات النص في التراث العربي– الموروث البلاغي أنموذجا –

Arab heritage in the text linguistics

أمبارك بن مصطفى *

المركز الجامعي– آفلو – الأغواط (الجزائر)، blembark@gmail.com

تاريخ ارسال المقال: 2021/04/27	تاريخ القبول: 2021/05/17	تاريخ النشر: 2021/06/01

* المؤلف المرسل

الملخص:

إن التحولات الكبيرة التي شهدتها الدراسات اللسانية الحديثة نتيجة الانعطاف من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص التي تعنى بدراسة النص بنية وسياقا، كشف عما تزخر به البلاغة من مفاهيم وأدوات إجرائية جعلتها تتبوأ مكانة مرموقة في الدراسات الحديثة والمعاصرة خاصة التي تعنى بالتواصل، والخطاب والسياق، إلى درجة أن عدها كثير من الباحثين أنها السابقة التاريخية لعلم النص. وأنه بإمكانها أن تكون أداة صالحة لمقاربة النصوص بأشكالها المختلفة إذا ما تم النظر إليها في إطار مفاهيم البلاغة الجديدة، مما سيحدث تحولا كبيرا على مستوى الدراسات الأدبية والنقدية، وسيفتح آفاقا جديدة في فهم النص ومعرفة خصائصه.

وايمانا منا بهذا الطرح ارتأينا في هذه الورقة البحثية أن نستقرئ بعض مفاهيم البلاغة العربية في ضوء اللسانيات النصية للوقوف على مدى قدرة البلاغة العربية في التكيف والتعاطي مع منجزات الدرس اللساني الحديث.

الكلمات المفتاحية : لسانيات النص، لسانيات الجملة، التراث العربي، البلاغة، النص، التواصل.

Synopsis :

The great transformations that modern linguistic studies have witnessed as a result of the shift the linguistics of the sentence to the linguistics of the text, which is concerned with studying the text in structure and context, revealed the rich concepts and procedural tools in rhetoric that made it occupy a prominent position in modern and contemporary studies, especially those concerned with communication, discourse and context, to the point of That many researchers considered it the historical precedent for textual science.

And that it can be a valid tool for approaching texts in their various forms if viewed within the framework of the new concepts of rhetoric, which will bring about a major transformation at the level of literary and critical studies, and will open new horizons in understanding the text and knowing its characteristics.

Believing in this proposition, we decided in this research paper to extrapolate some concepts of Arabic rhetoric in light of textual linguistics to determine the extent of the ability of Arabic rhetoric to adapt to the achievements of the modern linguistic lesson.

Key words:

text linguistics, sentence linguistics, Arab heritage, rhetoric, text, communication

مقدمة:

لقد سعى الباحثون العرب المعاصرون منذ اللحظة الأولى التي بدأت تتشكل فيها ملامح البحث النصي إلى دراسة قضايا النص وآليات تحليله وبنائه للوقوف على ملامح التحليل النصي في تراثنا العربي، وقد تنوعت هذه الدراسات وتعددت في مقارباتها وميادين تطبيقها بين البلاغة والنحو والتفسير والنقد، كشف من خلالها هؤلاء عن عمق التحليل النصي في تراثنا العربي والذي اشتغل في عمومه على النص القرآني فهما، وحفظا وتفسيرا.

ولأن المنجز العربي القديم في مجمله كان الدافع إليه هو فهم ودراسة الكلام العربي في مختلف تجلياته انطلاقا من الدراسات التي تم إنجازها في هذا السياق والمتعلقة بالنص القرآني باعتباره معجزة لغوية بيانية.[1]

فإن هذه الدراسات لم تخل من الملمح النصي والذي كان متجليا بوضوح في كثير من التحليلات اللغوية التي أبان من خلالها علماؤنا القدماء عن كثير من المفاهيم النصية.

وإيمانا منا بقيمة التراث العربي ومكانته في قلوبنا ومدى صلاحيته للتكيف مع منجزات الدرس اللساني الغربي الحديث والمعاصر، ارتأينا في هذه الورقية البحثية أن نستقرئ التراث العربي من منظور اللسانيات النصية للوقوف على مدى فعاليته في التعاطي مع الطرح اللساني الحديث، وإلى أي مدى يمكن الجزم بوجود الطرح النصاني في تراثنا العربي.؟ وذلك من خلال تسليط الضوء على المنجز البلاغي العربي.

وقد انطلقنا في هذا البحث من طرح هذه الإشكاليات ومحاولة الإجابة عنها. ما مفهوم لسانيات النص؟ ماهي مبررات الانتقال من الجملة إلى النص؟ هل الطرح النصاني كان موجودا عند العلماء العرب ؟ أين يتجلى التحليل النصاني في التراث العربي؟ إلى أي مدى يمكن الجزم بوجود لسانيات نصية في تراثنا؟ هل مبررات الانتقال من الجملة إلى النص في الفكر الغربي هي نفسها في التراث العربي ؟ هل يمكن أن تنم جهود علمائنا العرب في التأسيس للسانيات نصية؟ أين يتجلى التحليل النصاني في البلاغة العربية؟ أين تلتقي البلاغة مع لسانيات النص؟ هل تعد مفاهيم البلاغة مفاهيم نصانية؟ إلى أي مدى يمكن الجزم بصحة الرؤى التي تذهب إلى أن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص؟

1/لسانيات النص:

لقد كان لثنائية اللغة والكلام عند سوسير الفضل إيضاح الرؤى والتصورات المنهجية اللسانية من جهة، وتحريك عجلة البحث اللساني من جهة أخرى، وهذا ما أفرز فيما بعد توجهان لسانيان كبيران اختلفا من حيث الموضوع والمنهج والأدوات، الأول: عرف بلسانيات اللغة واشتغل أصحابه على الجملة باعتبارها الممثل الوحيد والشرعي للدرس اللساني البنيوي.

وأما الثاني فعرف بلسانيات الكلام، وقد جاء هذا التيار كرد فعل على المنهجين البنيوي والتوليدي التحويلي فقدم تصورا جديدا في تعاطيه مع الظاهرة اللغوية متجاوزا في ذلك الجملة إلى النص الذي اتخذ منه موضوعا للدراسة والبحث عرف فيما بعد مسميات عديدة أشهرها لسانيات النص، علم النص، نحو النص.

ومن هنا فقد ظل الدرس اللساني الحديث منذ نشأته على يد دي سوسير مطلع القرن العشرين حتى ظهور المنهج التوليدي التحويلي على يد نعوم تشومسكي درسا بنيويا نظاميا يشتغل على الجملة باعتبارها أقصى وحدة

نظامية يمكن أن يصل إليها التحليل اللساني، ويخضعها للنظام اللغوي الصارم، ويعزلها عن سياقاتها المختلفة سواء داخل النص أو خارجه على اعتبار أنها وحدة لسانية تركيبية مستقلة. وأصبحت فيما بعد الجملة اتجاها لسانيا قائما بذاته ينعت بلسانيات الجملة.

وقد عمل أصحاب هذا الاتجاه على إقصاء كل ما هو معطى غير لغوي من الدراسة والتحليل خاضعين في منهجهم هذا إلى النزعة البنيوية النظامية التي ترى أن فهم النظام اللغوي لا يكون إلا من خلال النظام اللغوي ذاته، أي دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها. وبهذا أقصوا السياق الخارجي، والمقام، وظروف وملابسات الإنتاج من كل تحليل لغوي، وهذا الذي أوصل الدرس اللساني إلى طريق مسدود، فقد رأى الباحثون أن هذا الاتجاه قاصر في دراسة اللغة، وأننا من خلاله لا يمكن فهم الظاهرة اللسانية على اعتبار أن كثيرا من الظواهر اللغوية لا يمكن تحليلها وفهمها على مستوى الجملة.

ولم يمض وقت طويل على ظهور البنيوية حتى ظهر اتجاه جديد في الدرس اللساني نهاية الستينات وبداية السبعينات أصطلح عليه بلسانيات النص رأى بضرورة الاهتمام بالنص بعد ما كان الاهتمام بالجملة، والاهتمام بقواعد إنتاج النص بعد ما كان الاهتمام بقواعد إنتاج الجملة.

وقد سعت لسانيات النص إلى دراسة النص بنية وسياقا من أجل الوقوف على خصائصه، ومميزاته، ومكوناته، ووظائفه، وقواعد بنائه وتأويله، وإن الوقوف على تعريف دقيق ومحدد لهذا الفرع المعرفي لا يخلو من صعوبات لا يسع المقام لذكرها، لأن هذا العلم لم تتحدد معالمه بعد، إضافة إلى أنه أكثر شموليه وعمومية إذ يدرس كل أشكال النص الممكنة ضمن سياقاتها المتعددة بمناهج وآليات مختلفة.[2]

ولذا سنحاول أن نقف على بعض التعريفات فهو عند ديفيد كريستال العلم الذي يدرس الوحدات اللغوية سواء كانت منطوقة أو مكتوبة ويحدد وظيفتها التواصلية. وأما نيلز Nils فيرى بأن علم لغة النص هو الدراسة اللغوية لأدوات التماسك النصي الشكلي والدلالي.[3]

ويرى نعمان بوقرة بأنها العلم" الذي يدرس النصوص في واقعها التخاطبي دراسة علمية موضوعية."[4]

وأما إبراهيم الفقي فيذهب إلى أن علم اللغة النصي " هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية Reference وأنواعها، والسياق النصي Textual Context ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المكتوب والمنطوق على حد سواء".[5]

ومما سبق يمكن القول أن التعريفات السابقة وإن اختلفت في صياغاتها فإنها تتفق في مضامينها حول الموضوع الأساسي لعلم لغة النص، وهو الدراسة العلمية والموضوعية للأبنية النصية دراسة تستهدف الوقوف على آليات البنى النصية التحليلية والتركيبية، وتحديدها وتصنيفها، والوقوف على وظائفها وكفاءاتها التواصلية ضمن سياقاتها المختلفة.

2/ من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

لقد كان الانتقال من الجملة إلى النص ليس مجرد نقلة حجمية من بنية صغرى (الجملة) إلى بنية كبرى (النص)، وإنما كان هذا الانتقال على مستوى المنهج والمفهوم وآليات التحليل، ولعل هذا ما أكد عليه فان دايك vandick حينما ذهب إلى أن " الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، كما ظهر في اللسانيات البلومفيليدية أول أمرها. ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا، واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث." [6]

ومن هنا يتضح أن علم لغة النص هو علم يتجاوز في دراسته الجملة إلى النص، كما أنه يربط بين اللغة وموقفها الاجتماعي مشكلا توجها لسانيا جديدا على نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل. [7]

وأما الباحث الألماني روك Rook فيرى أن لسانيات النص قد أخذت " بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال، شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة. لا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير. لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها." [8] فروك يلغي كل الحواجز التي يمكن من خلالها التمييز بين نص ونص على أساس أن هذا منطوق وهذا مكتوب مثلا، بل لا بد من الوقوف على كل فعل لساني مهما كان شكله أو نوعه.

وذهب فان دايك إلى أن اللسانيات التقليدية " قد توقفت غالبا عند حدود وصف الجمل ... وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص. وما دمنا سنتتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا سنستطيع أن نتكلم عن قواعد النص." [9]

وبفضل قواعد النص يمكننا الحديث عن المعنى والدلالة، كما يمكننا تشخيص كثير من العلاقات التي لم ينظر إليها في نحو الجملة، وهي علاقات فيما وراء الجملة: بين الجملة والفقرات والنص بتمامه. وذلك على المستوى المعجمي، والمستوى النحوي (الصوت، الصرف، التركيب)، والمستوى الدلالي. [10]

ومما سبق يمكن القول أن هذا الانتقال في دراسة الظاهرة اللغوية من الجملة إلى النص قد فتح الباب بمصراعيه أمام النص ليكون ميدانا رحبا لمقاربات لسانية أسهمت فيما بعد في إضفاء الشرعية على النص بوصفه هو الوحدة الكبرى في التحليل اللساني، وهذا ما مهد لظهور ما يسمى بعلم لغة النص، أو لسانيات النص، أو علم اللغة النصي.

ومن هنا يمكننا القول أن علم النص بفضل الرؤية المنهجية والأفكار المعرفية، والمفاهيم والأسس التي قدمها في ميدان تحليل النصوص، استطاع أن يوسع من آفاق الدراسة اللسانية ويخلصها من سيطرة البنيوية، وأن يعالج

مواطن القصور في كثير من المباحث اللسانية، فبعد أن كانت الأنظار موجهة إلى الجملة باعتبارها وحدة نظامية وكفاءة لغوية، أصبح النظر إلى النص باعتباره كفاءة تواصلية، وهذا ما مكن المشتغلين في هذا الحقل من مقاربة النص مقاربة علمية موضوعية، قدمت لنا منهجا متكاملا أحاط بالنص من جميع جوانبه البنيوية والوظيفية ضمن سياقاتها المختلفة.

3/ لسانيات النص والبلاغة

لقد استطاعت البلاغة أن تجد لنفسها مكانا مرموقا في الدراسات الحديثة خاصة التي تعنى بالتواصل والخطاب والسياق، إلى درجة أن عدها كثير من الباحثين أنها السابقة التاريخية لكل من التداولية وعلم النص، فكثير من القضايا التي عالجتها البلاغة هي اليوم من اهتمامات التداولية وعلم النص، وإذا جئنا للحديث عن علم النص، نجد أنه لا مناص له من البلاغة، فما يجمعها أكثر مما يفرقهما سواء من حيث المفاهيم أو الأدوات أو الموضوع. وهذه العلاقة طبعا إذا استثمرت فستحدث تحولا كبيرا على مستوى الدراسات الأدبية والنقدية، وستفتح آفاقا جديدة في فهم النص ومعرفة خصائصه.

إذ تعد البلاغة " موطئ قدم لهذا العلم، وقد أخطأ من ظنها جهازا أو نظاما معطلا لا يرقى إلى مستوى الممارسة النصية الغربية الحديثة."[11]

إلا إن المتتبع لنمو الاتجاهات البلاغية الجديدة وتخلقها في العقود الأخيرة يلاحظ تزايد الاعتراف بعدم كفاية مشروعاتها التخطيطية واتجاهاتها الشكلية حتى الآن. مما يجعلها تمضي في تكوين مشروع البلاغة النصية الذي يصب بدوره في مجال التوحيد بينها وبين علم النص، وهناك عوامل عديدة تؤكد على مشروعية هذا الطرح منها :

– أن البلاغة الجديدة بتجلياتها المختلفة لا مفر لها من أن تقوم لها بدور الأفق المحدد لتداخل الاختصاصات في العلوم الإنسانية في تطورها الحديث. وهذا ما جعل الباحثين ينشدون ضالتهم في البلاغة ويجمعون على أنها هي الأفق المنشود والملتقى الضروري للتداولية وعلم النص والسيميولوجيا، وهي النموذج المؤمل عليه للعلم الإنساني في إطاره الشامل الجديد.

– مع التطور الذي شهده الدرس اللساني الحديث أصبح البحث في السياق والتواصل والعلاقة بين المتكلم والمخاطب من اهتمامات اللسانين المحدثين وهذا ما دعا إلى ضرورة العودة إلى البلاغة.[12]

وقد حدد لوتمان في دراسة منشورة له عام 1981م، ثلاث دلالات لكلمة بلاغة هي:

– دلالة لغوية: باعتبارها مجموعة من قواعد تركيب الخطاب على المستوى الذي يتجاوز الجملة، مثل بنية السرد في مستويات ما فوق الجملة الواحدة.

– علم يدرس (الدلالة الشعرية) وأنماط المعاني البلاغية المنقولة. وهذه يطلق عليها خاصة بلاغة الأشكال والصور.

– علم يدرس (شعرية النص) وهو جانب من الشعرية يبحث في العلاقات الداخلية للنصوص ووظائفها الاجتماعية، باعتبارها تكوينات سيميولوجية متوحدة. ومعنى هذا أن البلاغة المعاصرة عليها أن تندرج في المفاهيم

العلمية الحديثة، وتكتسب تقنياتها التحليلية. ولا مفر من أن يكون مجالها هو النصوص، وعندئذ لا تلبث أن تدخل في نطاق علم النص.[13]

ولذا يمكن القول أن التصور الجديد للبلاغة يمكن أن يضمن لنا شيئين:

– الأول: ضرورة وجود علم عام للنص يكون صالحا لا لدراسة النصوص الأدبية وحدها، بل لدراسة غيرها من النصوص على اختلافها.

– ثانيا: أن الفكرة المتضمنة في أن كل نص هو بشكل ما " بلاغة " أي أنه يملك وظيفة تأثيرية. وبهذا الاعتبار فالبلاغة تمثل منهجا للفهم النصي مرجعه التأثير.[14]

وهذا الذي أشار إليه فان دايك حينما ذهب إلى أن البلاغة يمكن " أن نعدها السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة، إلا أنه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أسلوبية معينة وأشكال ونماذج أخرى فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية، علم النص... إن علم النص يمكن أن يقدم إطارا عاما لدراسة متجددة لجوانب بلاغية في الاتصال."[15]

ومما يبرر تلك العلاقة الوطيدة بين البلاغة ولسانيات النص ما يلي :

– أن البلاغة ولسانيات النص كليهما يسعيان إلى إيجاد قواعد للنص.

– تشترك البلاغة ولسانيات النص في أن كليهما يأخذ بعين الاعتبار سياق الحال (المقام) سواء في النصوص المكتوبة أم المنطوقة.

– كل منهما يحاول أن يقدم تفسيرا للنص بالاعتماد إلى قرائن السياقات المختلفة، بيد أن التيار البلاغي والنحوي يرتضي عددا من التفسيرات في آن واحد، إلا أن نحو النص يحدد تفسيرا واحدا اعتمادا على معايير النصية التي حددها بوجراند، ولا يقنع بأكثر من تفسير.

– كلاهما يلتقيان في تقديم تفسير محدد ومقبول دلاليا، ويحاول نحو النص أن يطور هذه المفاهيم والتصورات الواردة في البلاغة القديمة بمساعدة عدد من العلوم المختلفة.[16]

ونخلص مما سبق إلى أنه يمكن للبلاغة بفضل مرونتها أن تصبح أداة صالحة لمقاربة النصوص من جميع جوانبها، وأن تكون علما شموليا باستطاعته أن يستوعب جميع الأشكال النصية ومختلف المواقف الاتصالية طبعا إذا تخلت عن طابعها المعياري.

4/لسانيات النص والموروث البلاغي العربي:

لطالما كانت ولا تزال العلاقة بين اللسانيات الغربية بفروعها المختلفة و التراث العربي علاقة جدلية تطرح إشكاليات عديدة، اختلفت باختلاف الرؤى والمناهج، إلا أن القضية الأساس تكمن في ما مدى استثمار الباحثين العرب لقضايا اللسانيات الحديثة وتطويعها في سبيل خدمة هذا التراث وبعث الحركية فيه من جديد من أجل استعادته لبريقه من جهة، وللوقوف على القيمة العلمية والفكرية لعلمائنا القدماء من جهة أخرى، طبعا مع مراعاة الأسس الابستمولوجية للتراث. خصوصا إذا أدركنا أن أغلب هذه الملاحظات اللسانية الحديثة ذات البعد المنهجي لم تكن غائبة عن العلماء العرب القدماء.

وإذا جئنا للحديث عن اللسانيات النصية فإنه يمكننا القول أن الممارسة النصية لم تكن غائبة بل كان لها حضور قوي خاصة في الدراسات التي اشتغلت على النص القرآني، وهذا ما أثبتته الدراسات العربية في هذا الميدان، وقد أكد الباحثون من خلالها على وجود تصورات نصية كثيرة عند علمائنا القدماء من بلاغيين، و مفسرين، و نحويين، وأصوليين. وقد كانت هذه التصورات نابعة من حرص العلماء العرب على فهم النص القرآني واستنباط أحكامه، وفهم الكلام العربي وضبط قواعده.

ونحن إذا تحدثنا عن أصول النصية في تراثنا العربي فهذا ليس مدعاة للتجاهل أو التقليل من قيمة الجهود اللسانية الغربية الحديثة التي تحاول رسم منهج جديد في دراسة اللغة دراسة نصية بل العمل على استثمار هذه المناهج اللسانية لتقديم التراث العربي إلى الآخر الذي أساء فهم الكثير من جزئياته بعد إن اقتطعها من سياقها.[17]

ومن هنا سنحاول في مايلي الوقوف على الموروث البلاغي للوصول إلى مقاربة يتضح من خلالها مدى التلاقي بين الرؤية البلاغية العربية القديمة والتصورات اللسانية النصانية الحديثة، ومن خلال هذه المقاربة ستتحدد طبيعة البحث البلاغي العربي إن كانت بلاغته بلاغة جملة أم بلاغة نص. وإن كانت أيضا البلاغة العربية تسعى إلى إيجاد قوانين لإنتاج النصوص والخطابات وتلقيها أم لا.

إن أول مفهوم يطالعنا في الموروث البلاغي هو مفهوم البلاغة ذاتها، الذي هو مفهوم يشترك مع لسانيات النص في إطار عام وهو الإطار التواصلي، إذ أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أي النظر إلى الأشكال اللغوية في سياقها الاستعمالي، وهذا أهم مأخذ أخذته لسانيات النص على لسانيات الجملة حينما عزلت النص عن سياقه الاجتماعي، وتعاملت معه باعتباره بنية منغلقة.

فالبلاغيون كان لسان حالهم يقول: لا يمكن الحديث عن النص أو الخطاب دون استحضار للموقف الكلامي الذي قيل فيه، ولا يمكن الحديث عن المقال دون ربطه بالمقام، ولذا يقول تمام حسان: "وإذا كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين بألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي: (المقام) و(المقال) باعتبارهما أساسيين متميزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوفات التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة. وفكرة (المقام) هذه هي المركز الذي يدور حول الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر وهو الأساس الذي يبني عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة، وهو الوجه الذي يتمثل في العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال"[18].

ولذا يمكن القول أن البلاغة العربية " في دراستها للخطابات المتنوعة قرآنا، وحديثا، وشعرا، وخطابة، اهتمت بتقديم توصيف لعناصر العملية التواصلية (متكلم وسامع ورسالة ومقام ومرجع وحتى القناة التواصلية) وفي إطار هذا التوصيف عنيت بمقاصد الخطاب وأحوال المتلقين له، وشروط الخطاب الناجع الذي يحقق الفائدة لدى المتلقي، والمؤشرات اللغوية وغير اللغوية المتحكمة في ذلك، مما أكسب البلاغة العربية أبعادا لسانية وتداولية مهمة، تضمن لها التواصل المعرفي مع معطيات الدرس الحديث والمعاصر."[19]

ولعل أهم نص بلاغي نقف عنده هو صحيفة بشر بن المعتمر التي أوردها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، حيث أن بشرا ألقى بها إلى مجموعة من فتيان المعتزلة وهم يتعلمون الخطابة، إذ يقول فيها: " خذ من نفسك

ساعة نشاطك وفراغِ بالك وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا، وأشرف حسبا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطاء، ... وإياك والتوعُّر، فإن التوعُّر يُسلِمُكَ إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يَستهلك معانيك، ويَشين ألفاظك. ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهَجِّنهُما، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك بملامستهما وقضاء حقهما. فكن في ثلاث منازل؛ فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت. والمعنى ليس يَشرُفُ بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة. وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال..."[20]

لقد استطاع بشر بن المعتمر من خلال صحيفته هذه التحدث عن جملة من الشروط التي ينبغي للمتكلم أن يتقيد بها سواء كان كاتبا أو مخاطِبا، ليخرج نصه أو خطابه في معرض حسن وصورة مقبولة، وهذه الشروط منها ما هو مرتبط بالمنتِج، (تخير اللفظ والمعنى، والابتعاد عن التعقيد)، ومنها ما هو مرتبط بزمان بإنتاج النص(تخير وقت الكتابة)، ومنها ما هو مرتبط بالمتلقي (احراز المنفعة: أي بلوغ المتكلم من النص غايته وهي تحصيل المنفعة والتأثير في المتلقي) ومنها ما هو مرتبط بالسياق (مطابقة الكلام للمقام). وإذا نظرنا إلى هذه الشروط يمكننا القول أنها من الاستراتيجيات المرتبطة بإنتاج النص وبنائه، وأنها من صميم الدرس النصي.

فعلماء البلاغة كانوا على وعي تام بأهمية النظر إلى التراكيب والنصوص في إطار مقاماتها وسياقاتها اللغوية وربطها بالمتلقين وأحوالهم لأن النص يتأثر بمحيطه الحضاري والثقافي وفي ذلك يقول:" ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات."[21]

ومن هنا يتضح لنا أن بناء الخطاب أو النص عند البلاغيين مرهون إلى حد كبير، بمعرفة حال المرسل إليه أو المتلقي، أو بافتراض ذلك الحال، باعتبار أن المتلقي منوط به فعل التلقي ومقبولية النص، وهذا العنصران من أهم مفاهيم التحليل النصي.[22]

وفي هذا السياق نستشهد بنص للجاحظ حيث يقول : " ورأينا الله تبارك إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام."[23] وذلك لأن شكل الخطاب أو النص منوط بالمتلقي وخصوصياته، وبالمقام ومقتضياته.

ولذا فإن المتأمل في الدرس البلاغي تتجلى له " براعة النظرية البلاغية العربية حين كانت تجعل الكلام البليغ هو الكلام المطابق لمقتضى الحال، وهي موائمة بين النص والموقف، باعتبار أحدهما يبعث على الآخر، أو يحيل عليه ويفسره."[24]

وإذا تعمقنا في التراث البلاغي فإننا نجد أن مصطلحات من قبيل وحدة النسج، أو الملاءمة والمشاكلة والائتلاف، وحسن الرصف، والالتئام والتناسب هي كلها مفاهيم تدخل في نطاق الاتساق والانسجام.[25] وتدخل أيضا في نطاق ائتلاف اللفظ مع اللفظ، وائتلاف المعنى مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع المعنى.[26].

وهذا ما يؤكد على أن البلاغيين كان لهم اهتمام خاص بالاتساق والانسجام في مكونات النص بدء من أصغر وحدة فيه إلى أكبر وحدة، ومن ذلك مثلا كراهتهم لتنافر الألفاظ مما يخل بالترابط اللفظي للنص أو الجملة، وفي ذلك يقول الجاحظ:" ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها إلا ببعض الاستكراه. فمن ذلك قول الشاعر:

وقَبرُ حرب بمكان قَفْرٍ وليس قرب قبرِ حرب قَبْرُ.[27]

ومما يؤكد أيضا على أهمية الترابط اللفظي والمعنوي قولهم: " إذا كان الشعر مستكرها، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العَلاَّت. وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضيا موافقا، كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مَؤُونة. وقال: وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ افراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان."[28] وفي موضع آخر يقول: " حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد."[29]

فهذه النصوص التي ذكرها الجاحظ هي خير دليل على وعي البلاغيين بأهمية الترابط اللفظي والمعنوي للنص سواء كان شعرا أو نثرا، ثم إن في هذه النصوص ما يدل أن البلاغيين كان لهم اهتمام بالوحدة الدلالية للبيت أو النص، فهو عندما يقول (حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة)، فهذه القاعدة هي بالضرورة تنطبق على القصيدة برمتها. فما ينطبق على الجزء ينطبق على الكل.

ويعد عبد القاهر الجرجاني من علماء البلاغة الذين كان لهم فضل كبير في إرساء معالم النظرية النصية من خلال آرائه اللغوية التي تجاوزت النظرة الجزئية للنص الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا إلى النص الأدبي بأكمله، فقد " دعا إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي. فهو – في نظره – لا يستطيع أن يحكم على المزية فيه من قراءة البيت، أو الأبيات الأولى، وإنما يقتضيه هذا النظر والانتظار حتى يقرأ بقية الأبيات. وقد لا يستطيع أن يقف على أسرار النص ما لم يستفرغ جهده في تأمل القطعة الأدبية كاملة، وبعد ذلك يستطيع أن يتبين المزايا التي تجعله يقف على ما فيها من براعة النقش، وجودة التصوير، والتعبير."[30]

وقد كشف الجرجاني من خلال نظرية النظم عن " فاعلية النحو في توضيح النص وتفسيره واستخراج طاقاته من جهة، وضرورة إتاحة قدر أكبر للمبادئ الدلالية في تفسير العدول عن وجه إلى وجه آخر لا يخرج عن القواعد النحوية الضابطة للنظام اللغوي، وإنما هو اختيار لا يتحقق القصد إلا من خلاله من جهة أخرى".[31]

وفي هذا السياق تكلم الجرجاني عن طرق تعلق الكلام ووجوهه التي هي معاني النحو وأحكامه فيقول:" معلوم أن ليس النظمُ سوى تعليق الكلم بعضِها ببعض، وجعلِ بعضها بسبب بعض. والكلم ثلاث: اسم، وفعل، وحرف، وللتعليق بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل،

وتعلق حرف بهما..."[32] فالنص لا يمكن أن يخرج عن معاني النحو وأحكامه، فهي الضابط لاتساقه وانسجامه، وهي الموجه لمقصده ودلالاته، كما أنه لا يخرج عن وجوه التعليق التي ذكرها. ومن هنا يظهر أن مفهوم التعليق عند الجرجاني هو مفهوم يشمل الاتساق والانسجام معا.

وفي موضع آخر يقول: " واعلم أن مما هو أصل في أن يدِق النظرُ، ويَغْمضُ المسلك، في توخي المعاني التي عرفت: أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك. نعم، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين. وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره، وقانون يحيط به، فإنه يجيء على وجوه شتى، وأنحاء مختلفة."[33]

وفي السياق نفسه يقول الجرجاني :" والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويُعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب. فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فَصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق، وابطلت نَضَدَه ونظامه الذي عليه بُنِي، وفيه أفرغ المعنى وأجرى، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

(منزل قفا ذكرى من نبك حبيب)، أخرجته من كمال البيان، إلى مجال الهذيان، وأسقطت نسبته من صاحبه وقطعت الرحم بينه وبين منشئه ..."."[34] ففي حديث الجرجاني عن مفاهيم من قبيل (الترتيب، والتركيب، والتأليف) تأكيد على الترابط بين الألفاظ والمعاني من جهة، والمقصدية من جهة أخرى، من خلال قوله (وأسقطت نسبته من صاحبه وقطعت الرحم بينه وبين منشئه). فالألفاظ والمعاني هي تعبر عن قصد المتكلم.

وفي موضع آخر أكد الجرجاني على أهمية الاتساق والانسجام والترابط اللفظي والمعنوي من خلال تفسيره لقولهم : " (ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك)، أن يجتهد المتكلم في ترتيب اللفظ وتهذيبه وصيانته من كل ما أخل بالدلالة، وعاق دون الإبانة..." [35]ويقول: أيضا " فإن المعاني الشريفة اللطيفة لا بد فيها من بناء ثان على أول، ورد تال إلى سابق."[36]

ومما سبق نذهب إلى القول بأن الملمح النصي حاضر وبقوة في نظرية النظم عند الجرجاني في كثير من القضايا التي ضمنها كتابيه (دلائل الاعجاز، وأسرار البلاغة) كالتقديم والتأخير، والحذف، والفصل والوصل، ...الخ، إلا أن المقام لم يسعنا لذكرها، وما نخلص إليه أن الجرجاني كان يرى أن النظم وحسن التصرف في وجوه النحو لا يكون في الجملة الواحدة، أو البيت الواحد فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى مجموعة الأبيات، أو القطعة كاملة، وفي هذه الحال لا تقضي للشاعر بالحذق، والبراعة، حتى تستوفي القطعة.[37]

إن ما أشرنا إليه فيما يخص الممارسة النصية في التراث هو غيض من فيض بالنسبة لما تزخر به كتب البلاغة، وإن الناظر للملاحظات التي قدمها كل من الجاحظ، والجرجاني، وغيرهم ممن لم يسعهم مقالنا كالباقلاني، والسكاكي، والزمخشري، ستتبدى له معالم الدراسة النصية بشقيها اللغوي والأدبي، وهذا إن دل إنما

يدل على أن البعد اللساني النصي كان موجودا عند البلاغيين، وإنما الإشكال يقع في الصورة التي سيقدم بها الدرس البلاغي للمقاربة النصانية.[38]

فقضايا من قبيل النظم والتكرار والضم والجمع والفصل والوصل والحذف، والبيان، والبديع، تعد من المكونات البارزة في نحو النص.[39]

إلا أننا إذا سلمنا بوجود مباحث نصانية في البلاغة العربية، فإن الإشكال الذي يطرح نفسه هو: هل درست هذه المباحث في إطار الجملة أم في إطار النص.؟ أم في كليهما معا؟

إن الانطلاق من هذه الإشكالية سيحيلنا بطبيعة الحال إلى البحث في البلاغة العربية إن كانت بلاغة جملة، أي أن نطاق التحليل فيها لا يتجاوز الجملة، أم أنها بلاغة نص، أي تجاوزت الجملة إلى النص.

لقد تكفل الأستاذ أمين الخولي بالإجابة عن هذا السؤال وفك عقد هذا الإشكال حينما ذهب إلى أن من الإشكالات التي تطرحها البلاغة العربية هو " قصورها الفادح وعجزها عن تناول الأعمال الفنية المحدثة في شمولها وكليتها نتيجة للنزعة الجزئية المسيطرة عليها، مما يجعلها تقف عند حدود الجملة أو ما في مقامها، وضرورة تطويرها حتى تشمل المتتاليات والنصوص بكاملها."[40] ويعد أمين الخولي أول من رأى بضرورة تجاوز البلاغة العربية مستوى الجملة إلى النص

وإن كان الأستاذ أمين الخولي محقا فيما ذهب إليه من سيطرة النزعة الجزئية على التحليلات البلاغية، فهذا لا يعني أن يعمم هذا الحكم على سائر البلاغيين، فمنهم من تجاوز في تحليله الجملة إلى النص.

ومهما يكن فإنه يمكننا القول أن البلاغة العربية استطاعت أن تقدم نموذجا لتحليل النصوص من خلال الأدوات والإجراءات المنهجية التي قدمها علماء البلاغة هذا على المستوى النظري[41]، وأما على مستوى التطبيق فظلت تشتغل على الجزء في مرحلة ما كحرصها على إقرار" مبدأ وحدة البيت، بمعنى أن يكون كل بيت في القصيدة مستقلا بمعناه عن سابقه ولا حقه دون أن يؤدي هذا إلى انقطاع سياق المعنى في القصيدة.[42]

وهذا يؤكد على أن التوجه البلاغي تجاوز الكلمة المفردة، والجملة المعزولة، إلى المعنى العام للقصيدة والنص، ثم إن تناول البلاغة لهذه القضايا اللغوية الثلاث الآتية يدلل على هذا الطرح: [43]

– السرقات ويعنون بها ما يظهر فيه أثر شاعر سابق في شاعر معاصر له أو متأخر عنه.

– فن الموازنة أو المقابلة بين نصين بينهما اشتراك في المعنى العام، واختلاف في طريقة التعبير عنه، بهدف الكشف عن خواص كل منهما، وقد يتبع هذا الحكم بتميز أحدهما.

– قضية الاعجاز في أسلوب القرآن الكريم، والموازنة بين أساليب القرآن وأساليب الشعراء.

فالبلاغيون العرب القدماء سعوا من خلال طروحاتهم إلى" دراسة بعض المظاهر الخطابية قصد ابراز وعيهم بتماسك الخطاب، وانسجام بنيته الشكلية والدلالية مع بنية العالم المعبر عنه، فالبلاغة تسعى إلى الرقي بالخطاب إلى مستوى تعبيري قادر على شد انتباه المتلقي والتأثير فيه."[44]

ومن هنا يمكن القول أن التصورات والرؤى التي طرحها البلاغيون في معالجتهم للخطاب البلاغي، والفكر اللغوي عموما، إضافة إلى ما قدمه علماء العرب من مفسرين وأصوليين، ولغويين، يمكن أن تسهم في التأسيس

لنظرية النص العربية، كما أنها ستسهم في مد جسور التلاقي بين الطروحات التي تبناها الدرس اللساني المعاصر والتراث اللغوي العربي.

خاتمة:

مما سبق نخلص إلى مايلي:

– أن البلاغيين العرب على الرغم من النظرة الجزئية التي تميزت بها أعمالهم على المستوى التطبيقي حينما اقتصرت على البيت الواحد، أو الجزء من القصيدة، إلا أن هذا لم يمنعهم من تقديم تصورات لسانية نصية، من قبيل حديثهم عن الاتساق، والانسجام، وأهميته في تماسك الخطاب وترابطه صوتيا وتركيبيا ودلاليا. وحديثهم أيضا عن المقام والسياق الذي يعد من القضايا المركزية في الدراسات النصية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن نظرة البلاغيين للجزء كانت في إطار السياق العام للعام للقصيدة أو النص، وهذا بالضرورة يعني أن ما ينطبق على الجزء ينطبق على الكل.

– لقد عني البلاغيون العرب بالجملة ومكوناتها، في إطار سياقاتها الاستعمالية المختلفة (المقالية والمقامية) إلا أن تحليلهم لهذه التراكيب والجمل كان تحليلا نصيا، إذ أنهم مارسوا التحليل النصي على الجملة ذاتها.

– إن قواعد نحو الجملة عند علماء البلاغة يمكن أن تطبق على نحو النص، بدليل أن هناك قضايا تناولتها البلاغة العربية، لا يمكن أن تحلل إلا في إطار نحو النص، كالعطف مثلا، والفصل والوصل، والحذف.

– تعتبر قضايا من قبيل السرقات الأدبية، والاعجاز القرآني، والنظم، والموازنة، قضايا نصية بامتياز لا يمكن النظر إليها إلا من خلال التعامل مع النص باعتباره كلا موحدا.

– إن التصورات والطروحات التي قدمها علماء البلاغة يمكن أن تسهم في بناء نظرية لسانية نصية تعنى بالنص العربي وشروط إنتاجه.

– لا يمكن أن نتصور أن هناك قطيعة بين بلاغة الجملة وبلاغة النص إذا نظرنا إلى الجملة والنص في إطار السياق العام سواء على المستوى التطبيقي، أو النظري، وهذا عينه ما درج عليه علماء البلاغة في تحليلاتهم، ومن هنا يمكن القول البلاغة العربية بلاغة جملة ونص في الوقت ذاته.

*** قائمة المصادر والمراجع:**

1– حسين خمري، نظرية النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، ط1، 2007م.

2– فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ط1، 2001م.

3– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م.

4– نعمان عبد الحميد بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، دار جامعة الملك سعود للنشر، دط، دن.

5– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

6– برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار النفيسة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م.

7- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2000م.
8- فان دايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب.
9- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.
10- أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة.
11- محمد حسن عبدالله، أصول النظرية النصية في التراث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1998م.
12- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، د ط، د ت.
13- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985م
14- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الاسلامي، ط 03، بيروت 1969م.
15- ردة الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، ط1، 1424هـ.
16- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
17- محمد حسن عبد الله، أصول النظرية البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1998م.
18- إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث، ط1، 1997م.
19- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة.
20- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
21- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدة.
22- أمين الخولي، فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
23- زميط محمد، اللسانيات النصية بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي- مقاربة لسانية حديثة- جسور المعرفة، المجلد 06، العدد 01.
24- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 7، 2011م.

الهوامش:

[1] ينظر: حسين خمري، نظرية النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، ط1، 2007م، ص 325.
[2] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ط1، 2001م، ص 14.
[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ج1، ص 35.
[4] نعمان عبد الحميد بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، دار جامعة الملك سعود للنشر، ص 11.
[5] إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 36.
[6] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 67.

[7] ينظر: برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار النفيسة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م، ص 184.

[8] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2000م، ص 127 – 168.

[9] فان دايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004م، ص 147.

[10] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص 68.

[11] زميط محمد، اللسانيات النصية بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي– مقاربة لسانية حديثة– جسور المعرفة، المجلد 06، العدد 01، ص 137.

[12] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص 231 – 232.

[13] المرجع السابق نفسه، ص 233– 234.

[14] حسين خمري، نظرية النص الأدبي، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص 327.

[15] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 23

[16] أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 127.

[17] ينظر: محمد حسن عبدالله، أصول النظرية النصية في التراث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1998م، ص 06.

[18] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، د ط، د ت، ص 337.

[19] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 7، 2011م، ص 172.

[20] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985م، ج1، 135 – 136.

[21] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 138 – 139.

[22] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، ص 47.

[23] الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الاسلامي، ط 03، بيروت 1969م، ج1، ص 94.

[24] ردة الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، ط1، 1424هـ، ص 596.

[25] ينظر: محمد حسن عبد الله، أصول النظرية البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1998م.ص 75.

[26] ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

[27] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 65.

[28] المصدر السابق نفسه ، ج1، ص 67.

[29] المصدر نفسه، ج1، ص 67.

[30] إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث، ط1، 1997م، ص 55.

[31] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 170.

[32] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 04.

[33] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 93.

[34] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدة، ص 04 – 05.

[35] المصدر السابق نفسه، ص 144.

[36] المصدر نفسه، ص 144.

[37] إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، ص 43.

[38] ينظر: أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، ص 16.

[39] ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

[40] أمين الخولي، فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، ص 10.

[41] حسن خمري، نظرية النص، ص 335.

[42] محمد حسن عبد الله، أصول النظرية البلاغية، ص 55.

[43] المرجع نفسه، ص 86.

[44] نعمان بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، ص 01.